

أضواء البيان

@ 120 @ نص على أنهم لا يتمنون الموت أبداً ، وأن السبب هو ما قدمت أيديهم ، ولكن

ليبين ما هو ما قدمت أيديهم الذي منعهم من تمني الموت . .

وقال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في إملائه . لا يتمنونه لشدة حرصهم على الحياة كما بينه تعالى قوله : { وَلَتَجِدَنَّ أَهْلَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ } فشدة حرصهم على الحياة لعلمهم أنهم إذا ماتوا دخلوا النار ، ولو تمنوا لماتوا من حينهم . . وقوله : { بَلِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ } الباء سببية والمسبب انتفاء تمنيهما وما قدمت أيديهم من الكفر والمعاصي . .

والذي أشار إليه الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، من الأسباب من كفرهم ومعاصيهم ، قد بينه تعالى في موضع آخر صريحاً في قوله تعالى : { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْكَافِرِينَ قَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُ فَنِيعٍ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْفِيكَ مَا قَالُوا وَوَقَدْ لَهِمُ الْأُولَىٰ نَبِيَاءٌ بَغِيْرٌ حَقٌّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْكَافِرِينَ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ } . .

فالباء هنا سببية أيضاً أي ذوقوا عذاب الحريق بسبب ما قدمت أيديكم من هذه المذكورات ، ولهذا كله لن يتمنوا الموت ويود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ، فقد أيقنوا الهلاك ويئسوا من الآخرة . .

كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآلِ خِرَةً كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } ولهذا كله لم يتمنوا الموت ، كما أخبر الله تعالى عنهم . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتِ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ } . أي إن فررتم من الموت بعدم تمنيه فلن يجعلكم تنجون منه وهو ملاقيكم لا محالة ، وملاقيكم بمعنى مدرّكم ، كما في قوله تعالى : { أَلَيْسَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ } . .

وقوله : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَارْكَعُوا وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ } . قوله تعالى : { وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا فَارْتَحِلُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ } .

